

## القائد (١٥)

عندما بدأ تلفزيون الشرعية بعرض صور الشهداء ونبذة عن حياتهم: الرائد سعيد يمين، النقيب المغوار بسام جرجي وثلاثة مغاوير. قام الجنرال من امام التلفزيون وانزوى في قرنة يحجبها «البراد» وبدأ يبكي. اقتربت منه: فقال لي: «مش بالايد». مسح دموعه وفي رجعة الى الماضي راح يتذكرهم بغصة: «خليل كنعان، محمد بيضون، فهمي عويدات، بول معلوف..» ويتوقف عند سعيد وبسام قائلاً: سعيد إختصر تاريخ من البطولات بالجيش. بسام، ع زغرو، كان يتصرف كقائد ويعبى مركزه.. اكثر ما قهرني اليوم هو اني بعرف سعيد من زمان ولا مره طلب مني، إذن ت يقوم بعمل، الصبح كنت بالوزاره ومرقت ع قيادة الثامن وشفقت سعيد والشباب. قبل ما فل إجا سعيد وطلب مني اذن ت يقوم بجوله ع مرابض المدفعية، ضحكت وتعجبت، وراح سعيد، وع مريض بياقوت قتلته قذيفه..» وتعود الدموع الى عينيه ويقول بنبرة أليمة: «معقول سعيد يموت بياقوت وهو يلى كل الجبهات ما كانت سايعته؟!». ويختم قائلاً: «الإبطال بيموتوا ت يبقى الوطن ونحن الجبناء منضل طبيين».

بدل الجيش خطته وعاود الكرة فاحتل بسرعة مذهلة مواقع متقدمة وأصبح على مشارف برج حمود. ترافق تقدم الجيش مع اتصالات عديدة ومتلاحقة تلقاها الجنرال من مصادر عدة فأمر بوقف الهجوم والعودة الى المراكز السابقة.

لقد اتفق الاباتي نعمان وشاكر ابو سليمان مع المندوب البابوي المونسنيور دانيالو على ان يتصل هذا الاخير بالجنرال ويبلغه تمنى قداسة البابا عليه بوقف الهجوم حقناً للدماء وتفادياً لمزيد من الدمار. حصل الاتصال من بكركي وكان ذلك خدعة. كذلك هددت «القوات اللبنانية» بنسف الجسور وخزانات الغاز والبنزين. وبالفعل، لقد أزالته اللجنة المكلفة، فيما بعد، بفتح اوتوستراد الدورة - نهر الموت، كميات هائلة من الالغام كانت موضوعة على قواعد الجسور. كما أبلغت القيادة السورية، بواسطة المقدم ميشال رحباني، انذاراً الى الجنرال لوقف الهجوم على الكرنيتينا والاستقبح المنطقة الشرقية.

كل هذه العوامل تجمعت لدى الجنرال وجعلته يعدل عن الهجوم، كما جعلته يتخلى عن كل الخطط الهجومية وجميع الاعمال العسكرية، لانه وجد أن الحائط مسدود امام اي تغيير سياسي محتمل... لقد برر تراجع هذا فقال امام محدثيه: «افترضوا انني اكملت الهجوم ونجح الجيش في مهمته، ولكن يبقى هناك احتمالان كلاهما من: فاذا اكملنا الهجوم تسببنا بتدمير المنطقة وسقوط آلاف الضحايا وأنا لا اريد الارض محروقة، بل تحرير الناس احياء. واذا حررنا هذه المناطق نبقي محاصرين ولكن في بقعة اكبر. كذلك اريد ان افترض معكم اكثر من ذلك. افترضوا انني وصلت الى المدفون ولكنني ايضاً سأظل محاصراً انما في قفص اكبر مع زيادة في الخسائر وزيادة في الشعب الذي علي ان أؤمن له المزيد من الحاجات الاستهلاكية المعيشية فيما الحصار البري والجوي والبحري لا يسمح لي بادخال تنكة بنزين. هذا كان ممكناً لو أن القوات لم تدمر لنا المراكب والسفن والوسائل الاخرى التي كنا نستخدمها لخرق الحصار في حرب التحرير. الحصار حصار سواء كنا في قفص صغير ام اكبر قليلاً. لذلك سنعطي الفرصة للفاتيكان وسعاة الخير».

تحرك البطيريك صفير ودعا الى اجتماع في بكركي نهار الثلاثاء ١٠ نيسان سنة ١٩٩٠. حضر الاجتماع سفير جعجع مع عدد من معاونيه وبعض النواب السابقين. بعد الاجتماع، صرح جعجع للصحافيين على درج بكركي بأن الحرب بين الجيش والقوات قد انتهت. لكنه غادر الصرح البطيريك ليضع اللمسات الاخيرة على خطة الهجوم المعدة لاقتحام مناطق الشرعية انطلاقاً من جبهة القليعات.

بدأ الهجوم فجر الحادي عشر من نيسان. صد الجيش الهجوم واحتواه وكبد المهاجمين خسائر فادحة وأسر عدداً كبيراً منهم. ومساء ذلك اليوم، وجه الجنرال عون رسالة الى مقاتلي «القوات اللبنانية» جاء فيها: «لماذا دفعت المقاومة اللبنانية ٦٠٠ قتيل لاسقاط الاتفاق الثلاثي؟ لأنه لم يكن يؤمن لجعجع مقعداً وزارياً؟ ام لأن «الطائف» أقل خطراً على لبنان من الاتفاق الثلاثي؟...».

\*يتبع\*